جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الموصل/ كلية الآداب
مجلة آداب الرافدين

مَجَلَّةُ

آدَابِ الرَّافِدَيْنِ

مجلة فصليَّة علميَّة مُحكَّمة

تصدر عن كلية الآداب – جامعة الموصل

ملحق

العدد الواحد والتسعين/ السنة الثانية والخمسون

جمادى الثانية – ١٤٤٤هـ / كانون الأوَّل ٢٠٢٢/١٢/٢٩م

رقم إيداع المجلة في المكتبة الوطنية ببغداد : ١٤ لسنة ١٩٩٢

ISSN 0378- 2867
E ISSN 2664-2506

للتواصل:

radab.mosuljournals@gmail.com

URL: https://radab.mosuljournals.com

آداب الرافدين

مجلة محكّمة تعنى بنشر البحوث العلميَّة الموثّقة في الآداب والعلوم الإنسانيَّة

باللغة العربيَّة واللغات الأجنبيَّة

ملحق العدد الواحد والتسعين السنة: الثانية والخمسون/ جمادى الثانية – ١٤٤٤هـ / كانون الأوَّل ٢٠٢٢م

رئيس التحرير: الأُستاذ الدكتور عمار عبداللطيف زين العابدين (المعلومات والمكتبات) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

مدير التحرير: الأُستاذ المساعد الدكتور شيبان أديب رمضان الشيبانيّ (اللغة العربية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

أعضاء هيئة التحرير :

الأُستاذ الدكتور حارث حازم أيوب (علم الاجتماع) كلية الآداب/جامعة الموصل/العراق

الأُستاذ الدكتورة وفاء عبداللطيف عبد العالي (اللغة الإنكليزية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

الأُستاذ الدكتور مقداد خليل قاسم الخاتوني (اللغة العربية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

الأُستاذ الدكتور علاء الدين أحمد الغرايبة (اللغة العربية) كلية الآداب/جامعة الزيتونة/الأُردن

الأُستاذ الدكتور قيس حاتم هاني (التاريخ) كلية التربية/جامعة بابل/العراق

الأُستاذ الدكتور مصطفى علي الدويدار (التاريخ) كلية العلوم والآداب/جامعة طيبة/ السعودية

الأُستاذ الدكتورة سوزان يوسف أحمد (الإعلام) كلية الآداب/جامعة عين شمس/مصر

الأُستاذ الدكتورة عائشة كول جلب أوغلو (اللغة التركية وآدابها) كلية التربية/جامعة حاجت تبه/ تركيا

الأُستاذ الدكتورة غادة عبدالمنعم محمد موسى (المعلومات والمكتبات) كلية الآداب/جامعة الإسكندريّة

الأُستاذ الدكتور كلود فينثز (اللغة الفرنسية وآدابها) جامعة كرنوبل آلب/فرنسا

الأُستاذ المساعد الدكتور أرثر جيمز روز (الأدب الإنكليزي) جامعة درهام/ المملكة المتحدة

الأُستاذ المساعد الدكتور سامي محمود إبراهيم (الفلسفة) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

سكرتارية التحرير:

التقويم اللغوي: م.د.خالد حازم عيدان – مقوّم لغوي/ اللغة العربيَّة

م.م.عمَّار أحمـــــد محمود – مقوّم لغوي/ اللغة الإنكليزيَّة

المتابعـــــــة:

مترجم.إيمان جرجيس أمين – إدارة المتابعـــــة

مترجم.نجلاء أحمد حسين – إدارة المتابعـــــة

قواعد تعليمات النشر

١- على الباحث الراغب بالنشر التسجيل في منصة المجلة على الرابط الآتي:
https://radab.mosuljournals.com/contacts?_action=signup .

٢- بعد التسجيل ستُرسل المنصة إلى بريد الباحث الذي سجل فيه رسالة مفادها أنَّه سجَّل فيها، وسيجد كلمة المرور الخاصة به ليستعملها في الدخول إلى المجلة بكتابة البريد الإلكتروني الذي استعمله مع كلمة المرور التي وصلت إليه على الرابط الآتي:
https://radab.mosuljournals.com/contacts?_action=login .

٣- ستمنح المنصة (الموقع) صفة الباحث لمن قام بالتسجيل؛ ليستطيع بهذه الصفة إدخال بحثه بمجموعة من الخطوات تبدأ بملء بيانات تتعلَّق به وببحثه ويمكنه الاطِّلاع عليها عند تحميل بحثه .

٤- يجب صياغة البحث على وفق تعليمات الطباعة للنشر في المجلة، وعلى النحو الآتي :

- تكون الطباعة القياسية على وفق المنظومة الآتية: (العنوان: بحرف ١٦/ المتن: بحرف ١٤/ الهوامش: بحرف ١١)، ويكون عدد السطور في الصفحة الواحدة: (٢٧) سطرًا، وحين تزيد عدد الصفحات في الطبعة الأخيرة عند النشر داخل المجلة على (٢٥) صفحة للبحوث الخالية من المصورات والخرائط والجداول وأعمال الترجمة، وتحقيق النصوص، و (٣٠) صفحة للبحوث المتضمنة للأَشياء المشار إليها يدفع الباحث أجور الصفحات الزائدة فوق حدّ ما ذُكر آنفًا .
- تُرتَّب الهوامش أَرقامًا لكل صفحة، ويُعرَّف بالمصدر والمرجع في مسرد الهوامش لدى وورد ذكره أول مرة، ويلغى ثبت (المصادر والمراجع) اكتفاءً بالتعريف في موضع الذكر الأول ، في حالة تكرار اقتباس المصدر يذكر (مصدر سابق).
- يُحال البحث إلى خبيرين يرشِّحانه للنشر بعد تدقيق رصانته العلمية، وتأكيد سلامته من النقل غير المشروع، ويُحال – إن اختلف الخبيران – إلى (مُحكِّم) للفحص الأَخير، وترجيح جهة القبول أَو الرفض، فضلًا عن إحالة البحث إلى خبير الاستلال العلمي ليحدد نسبة الاستلال من المصادر الإلكترونيَّة ويُقبل البحث إذا لم تتجاوز نسبة استلاله ٢٠% .

٥- يجب أن يلتزم الباحث (المؤلِّف) بتوفير المعلومات الآتية عن البحث، وهي :

- يجب أن لا يضمّ البحث المرسل للتقييم إلى المجلة اسم الباحث، أي: يرسل بدون اسم .
- يجب تثبيت عنوان واضح وكامل للباحث (القسم/ الكلية او المعهد/ الجامعة) والبحث باللغتين: العربية والإنكليزية على متن البحث مهما كانت لغة البحث المكتوب بها مع إعطاء عنوان مختصر للبحث باللغتين أيضًا: العربية والإنكليزية يضمّ أَبرز ما في العنوان من مرتكزات علمية .
- يجب على الباحث صياغة مستخلصين علميين للبحث باللغتين: العربية والإنكليزية، لا يقلَّان عن (١٥٠) كلمة ولا يزيدان عن (350)، وتثبيت كلمات مفتاحية باللغتين: العربية والإنكليزية لاتقل عن (٣) كلمات، ولا تزيد عن (٥) يغلب عليهنَّ التمايز في البحث.

٦- يجب على الباحث أن يراعي الشروط العلمية الآتية في كتابة بحثه، فهي الأساس في التقييم، وبخلاف ذلك سيُردّ بحثه ؛ لإكمال الفوات، أمَّا الشروط العلميَّة فكما هو مبيّن على النحو الآتي :

- يجب أن يكون هناك تحديد واضح لمشكلة البحث في فقرة خاصة عنوانها: (مشكلة البحث) أو (إشكاليَّة البحث) .
- يجب أن يراعي الباحث صياغة أسئلة بحثيَّة أو فرضيَّات تعبِّر عن مشكلة البحث ويعمل على تحقيقها وحلِّها أو دحضها علميًّا في متن البحث .
- يعمل الباحث على تحديد أهمية بحثه وأهدافه التي يسعى إلى تحقيقها، وأن يحدِّد الغرض من تطبيقها.
- يجب أن يكون هناك تحديد واضح لحدود البحث ومجتمعه الذي يعمل على دراسته الباحث في بحثه .
- يجب أن يراعي الباحث اختيار المنهج الصحيح الذي يتناسب مع موضوع بحثه، كما يجب أن يراعي أدوات جمع البيانات التي تتناسب مع بحثه ومع المنهج المتَّبع فيه .
- يجب مراعاة تصميم البحث وأُسلوب إخراجه النهائي والتسلسل المنطقي لأفكاره وفقراته.
- يجب على الباحث أن يراعي اختيار مصادر المعلومات التي يعتمد عليها البحث، واختيار ما يتناسب مع بحثه مراعيًا الحداثة فيها، والدقة في تسجيل الاقتباسات والبيانات الببليوغرافية الخاصة بهذه المصادر.
- يجب على الباحث أن يراعي تدوين النتائج التي توصل إليها ، والتأكُّد من موضوعاتها ونسبة ترابطها مع الأسئلة البحثية أو الفرضيات التي وضعها الباحث له في متن بحثه .

٧- يجب على الباحث أن يدرك أنَّ الحُكْمَ على البحث سيكون على وفق استمارة تحكيم تضمّ التفاصيل الواردة آنفًا، ثم تُرسل إلى المُحكِّم وعلى أساسها يُحكَّم البحث ويُعطى أوزانًا لفقراته وعلى وفق ما تقرره تلك الأوزان يُقبل البحث أو يرفض، فيجب على الباحث مراعاة ذلك في إعداد بحثه والعناية به .

تنويه:

تعبِّر جميع الأفكار والآراء الواردة في متون البحوث المنشورة في مجلتنا عن آراء أصحابها بشكل مباشر وتوجهاتهم الفكريَّة ولا تعبِّر بالضرورة عن آراء هيأة التحرير فاقتضى التنويه

رئيس هيئة التحرير

المحتـــويـــات

العنـوان	الصفحة
بحوث اللغة العربية	
صور إضافة الظرف (مع) إلى ضمير المُخاطب ودلالاتها في القرآن الكريم أحمد عبدالستار فاضل و فراس عبدالعزيز عبدالقادر	30-1
الآخر محاربًا في شعر ابن الدَّهان الموصليّ (ت581هـ) عجيل مد الله أَحمد و مقداد خليل قاسم	80 -31
الطَّيفُ في شعرِ ابنِ نُباتةَ المَصريّ فارس ياسين محمد الحمداني	102 -81
اعتراضات نُقْرَه كار (ت776هـ) الصرفيَّة في شرح شافية ابن الحاجب (646هـ) هلال علي محمود	132 -103
الشخصية الإشكالية ومستويات وعيها في عالم (متاهات) برهان شاوي الروائي نورا وريا عزالدين و شادان جميل عباس	172 -133
الزمن السّردي في قصص جابر خليفة جابر يونس جاسم محمد سالم و بسام خلف سليمان	198 -173
الصورة المشهديَّة: الثابتة والمتحرِّكة في شعر حسب الشيخ جعفر ملكة عصام ياسين	219 -199
التوكيد بوصفه عارضًا نحويًّا في الحديث النبوي الشريف حديث: "إِنَّما الأَعمالُ بالنيَّات" أُنموذجًا مصعب إسماعيل عمر و ثامر عبدالجبّار نصيّف	244 -220
أَنماطُ الحالِ ودلالاتُها في معلَّقةِ طرفة بن العبد إسماعيل حميد حمد أَمين و مظفر الدين عثمان حمد صالح	265 -245
دلالة الأَفعال المقيَّدة بحرف الجر في قصيدة مديح الظل العالي لمحمود درويش إسراء غانم أَحمد	301 -266
الارتداد الزمني في رواية ظلال الوأد لـ(منيرة السبيعي) سروى صباح رجب	329 -302
تنوع الدلالات في نماذج مختارة من شعر الهذليين أَحمد يعقوب الجبوري	352 -330
ميميَّة حسَّان بن ثابت ألم تسأل الدار "دراسة تحليليَّة نقديَّة" وضَّاح حسن خضر حسن	372 -353
الصورة بوصفها إدانة للواقع في رواية (العراق سينما) لأَحمد إبراهيم السعد ليث طالب ذنون	386 -373
المعرب على أَكثر من ثلاثة أَوجه من المصدر المعرفة المنصوب المحذوف فعله في كتاب الدر المصون للسمين الحلبي شذى محمد مصطفى رشيد	405 -387
بحوث التاريخ والحضارة الإسلاميَّة	
العلاقات الاقتصاديَّة التركيَّة الليبيَّة 1989-2011م صبا طلال عمر طلال و محمد علي محمد عفين	420 -406
مُعلِّمو السلاطين العثمانيين الشيخ آق شمس الدين أُنموذجًا (1389-1459م) دراسة تاريخيَّة أَمين غانم محمد و عماد عبدالعزيز يوسف	455 -421
انتفاضة علي باشا جان بولاد في ولاية حلب 1605-1607م أَحمد محمد نوري أَحمد العالم	489 -456
كتابُ "تاريخ مدينة السلام" ومؤلِّفه الخطيب البغدادي حميدي خضير جمعة	508 -490

بحوث علم الاجتماع	
منظمات المجتمع المدني ودورها في الاستقرار السياسي دراسة تحليليَّة في علم الاجتماع السياسي إيمان حماديّ رجب و حسن راشد جاسم	509 - 535
عزوف التلاميذ والطلبة عن التسجيل للدراسة التركمانيَّة في محافظة نينوى (الأَسباب- النتائج- الحلول) عدنان حازم عبد أَحمد	536- 570
بحوث الفلسفة	
فلسفة أَفلاطون على نظريَّة الفارابي السياسيَّة (دراسة تحليليَّة مقارنة) ليلى يونس صالح	571- 601
بحوث الشريعة والتربية الإسلاميَّة	
خصائص النبي (ﷺ) في الآيتين (157_158) من سورة الأَعراف -دراسة تحليليَّة تفسيريَّة- نغم قاسم أحمد الأَرمني و رائد سالم شريف	602- 621
بحوث المعلومات وتقنيات المعرفة	
المكتبة العامة المركزية في الموصل: دراسة في واقعها ومقترحات تطويرها وسن سامي سعدالله	622- 649
بناء نظام خبير لتصنيف الرسائل والأَطاريح الجامعيَّة باستخدام خوارزميَّة (Naïve Bayes): دراسة تجريبيَّة إيناس جاسم هادي	650- 689
بحوث علم النفس وطرائق التدريس	
اتجاه طلبة الجامعة نحو التعليم الإلكتروني وعلاقته بالتنظيم الذاتي الأَكاديمي عدي نعمت بطرس عجاج	690- 737
صعوبات تدريس مادة الفيزياء في المرحلة الثانوية من وجهة نظر مدرسي الفيزياء في مدينة الموصل طارق موفق سحري	738- 776
بحوث القانون	
أثر حالة الضرورة لارتكاب الجريمة في المسؤولية في الشريعة الإسلاميَّة والقانون العراقي شيروان عمر رسول و عادل عبدالله حمد	777-817

CC BY

كتابُ "تاريخ مدينة السلام" ومؤلِّفه الخطيب البغدادي

حميدي خضير جمعة*

تأريخ التقديم: 2021/11/16 تأريخ القبول: 2022/1/8

المستخلص:

هذه محاولة للكتابة عن ديوان مميَّز من دواوين الثقافة العربية الاسلامية, ألا وهو كتاب (تاريخ مدينة السلام), كما أسماه مؤلِّفه الخطيب البغدادي, الَّذي غلب عليه اسم (تاريخ بغداد) في محاولة لإيضاح العلاقة الحميمة بين الكتاب والكاتب, فقد عُرف عن الخطيب اعتزازه بكتابه واعتناؤه به, وهو الكتاب الذي خصصه للكلام عن أحب المدن إليه وعن أحب ساكنيها, أي مدينة بغداد, وأهل العلم فيها، فقد شغف الخطيب ذلك الحب, فكتب عنه وأجاد وكان كتابه من أفضل الكتب المؤلفة عن بغداد وأهل العلم, حسب شهادة أهل الاختصاص، ومنذ أن ظهر هذا الكتاب إلى الوجود، وتداوله أهل العلم وهو يثير إعجابهم, ويحصل على ثنائهم، وقد جرى التأليف على شاكلته في العديد من المؤلَّفات, وربَّما يكون ابن عساكر في مقدمتهم، وكان أهل كتب الرجال في علم الحديث أكثر من أخذ منه واعتمد عليه واتخذه مرجعًا فيما يخص الرجال، ومِمَّا ميزه عن غيره من كتب الرجال, هو انفراده بإيراد أسماء بعض الرجال غير المعروفين, ومن سمّوا بالغرباء, وأحيانًا بالمجهولين, الَّذين لم تكن لهم أخبار في كتب الرجال؛ وهذا ما ميز كتاب "تاريخ بغداد" عن سواه من كتب هذا الفن.

الكلمات المفتاحية: الخطيب, دار السلام, العلماء, الكتاب, التأليف.

المقدمة

إنَّ مدينة بغداد العظيمة في زمن رخائها وخصبها, وذلك في العصر العباسي المميز والمزهر, قد شغف حبُها الكثير, وكتب عنها الكثير, وكان الخطيب البغدادي واحدًا من أولئك الرجال الكبار الذين كتبوا عن بغداد في تلك الأيَّام الزاهرة.

* مدرس/المديريَّة العامة لتربية صلاح الدين/وزارة التربية.

لم تكن بغداد للخطيب مجرد مدينة, بل هي مدينته التي عاش فيها حياته, وأَحبها وأعجب بها وقرر أن يدون أَبرز كتبه في تاريخها, وأَن يترجم لأزكى من فيها أهل العلم, أن أفضل ميزة لبغداد وأفضل حلية هم العلماء, هم الذين منحوا بغداد عظمتها ورفعتها على الأقل من وجهة نظره. ولا ينسى الخطيب أن يدون تاريخ المدينة, ويذكر في كتابه كل ما جاء عن أخبار بنائها وخططها.

فهي عظيمة لكونها مقر الملك وعاصمة الدولة, فقد امتلكت من ميزات المكان ووفرة الخيرات وكثرة المياه والزروع وغنى الأسواق, فكان كتابه (تاريخ مدينة السلام) من أَفضل ما كتب عن تاريخ بغداد منذ نشأتها وحتى عصره.

في الوقت الذي كان فيه تاريخ مدينة بغداد وأخبار انشائها وافرةً لدى أهل كتب المدن والبلدان فإِنَّ أَخبار الكثير من أهل العلم لم تكن وافرةً بشكل دقيق.

وتاريخ الكثير علماء المسلمين الشخصي هو عبارة عن تاريخهم العلمي؛ وذلك لأمرين, الأَوَّل أَنَّهم اتَّجهوا إِلى طلب العلم من الصغر, في سن الثامنة والتاسعة والعاشرة والحادية عشر, انطلقوا إِلى حلق العلم لسماع الحديث, واستمروا في الطلب والارتحال فيه, حتى النهاية, ورحلة العلم لا تنتهي حتى الموت, فكانوا قد جمعوا في سنوات طلبهم مادتهم العلمية التي اعتمدوا عليها في التأليف وفي التدريس.

والثاني أن غالبية أهل التراجم لم يعتنوا بالجوانب الأخرى من حياة الشخصيات المترجم لها إلا بقدر تعلق الأمر بالعلم وما يتعلق باختبار رجاله من مدح وذم, يعني أن الجوانب العلمية للشخصية مقدمة على كل الجوانب الأُخرى.

تأتي أهمية هذه الدراسة من كونها محاولة لإيضاح العلاقة الحميمة بين الكاتب وكتابه, حيث يكون الكتاب ترجمة لحب الكاتب لمدينته واعتزازه بها, أي محاولة لرصد أثر العوامل الذاتية للمؤلِّف على مؤلَّفهِ, فقد خصص الخطيب كتابه هذا (تاريخ مدينة السلام) لرسم صورة لبغداد وهي في أبها حلة لبستها, إِذ كانت منارة العلم وقبلة للعلماء ومأوى لطلبة العلم في سنين خصبها وثرائها وازدهارها.

ومن أجل عرض الموضوع بشكل واضح فقد تم تقسيمه إِلى مبحثين, الأول: تم فيه الكلام عن السيرة الذاتية للمؤلف وشخصيته ورحلاته في طلب العلم

وبشكلٍ وجيز, أَمَّا المبحث الثاني: فقد تم الكلام فيه عن الكتاب وعن دوافع تأليفه وأهميته ومنهج تأليفه واعتزاز المؤلف به وأَخيرًا أثرهُ على الساحة الثقافية.

المبحث الأول

السيرة الذاتية للمؤلف

أولاً: اسمه ونسبه:

الخطيب البغدادي (392-463هـ = 1002-1072م):

الخطيب البغدادي, هو أبو بكر, أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي. وهو الحافظ, والمحدِّث, والعلامة, وصاحب التصانيف الكثيرة, وهو البارع في التأريخ, والعلل, والجرح والتعديل. كانت نشأته ووفاته في بغداد, وقد نسب لها. مدحه جهابذة عصره من أهل العلم, وقد عُرف بالدقة والورع والعزلة إِلى التأليف وطلب العلم. سمع الفقه والحديث في صباه, رحل إِلى مكة, وارتحل إِلى الأَمصار في بداية شبابه, فزار البصرة والكوفة ودمشق وبيت المقدس وصور وبعلبك وحلب, وكان قد ضرب به المثل لسرعة قراءته وحفظه, فهو داهية زمانه, حتى أنهم أشبهوه بالدارقطني[1].

---

[1] الزركلي, خير الدين بن محمود بن علي بن فارس الدمشقي: الأعلام, دار العلم للملايين, ط15, 2002م, 172/1. الذهبي, شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز: سير أعلام النبلاء, تح: مجموعة من المحققين, مؤسسة الرسالة, ط3, 1985م, 270/18. و ابن خلكان, أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد البرمكي: وفيات الأعيان, تح: إحسان عباس, دار صادر, ط1, بيروت, 1900م, 92/1. و ياقوت الحموي, شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله الرومي: معجم الأدباء, تح: إحسان عباس, دار الغرب الإسلامي, ط1, بيروت, 1993م, 384/1. و البابانـي, إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم البغدادي: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين, دار إحياء التراث العربي بيروت, 79/1. و الذهبي, شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز: تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام, تح: الدكتور بشار عوّاد معروف, دار الغرب الإسلامي ط1، 2003م, 175/10. و كحالة, عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني الدمشق: معجم المؤلفين, مكتبة المثنى, بيروت، 3/2. و ابن العماد, عبد الحي بن أحمد بن محمد العَكري الحنبلي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب, تح: محمود الأرناؤوط, دار ابن كثير, ط1, دمشق, 1986م, 38/1. و ابن قاضي شهبة, أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي

ولِدَ الخطيبُ في (غزية) بصيغة التصغير, منتصف الطريق بين الكوفة ومكة[1]. ولدَ سنة اثنتين وتسعين وثلاث مئة، وكان أبوه, أبو الحسن, خطيباً بقرية درزيجان[2]. يرجع أصل أبي بكر الخطيب إلى "عشيرة عربية, تركب الخيول, وتسكن الحصاصة من أعمال الكوفة, وكان والده أبو الحسن خطيباً[3], بقرية درزيجان وممن تلى القرآن على أبي حفص الكتاني, فحضر ولده أحمد السماع والفقه فسمع وهو ابن احدى عشر سنة"[4].

وفي هذه السن المبكرة, وربما قبلها, انطلق الكثير من طلبة العلم وهم صغار السن إلى مجالس السماع وحلق أَهل العلم فسمعوا ودونوا وحفظوا[5]، وكان طلبة العلم بعد أن يتموا أخذ العلم عن مشايخ مدنهم يرتحلوا إلى المدن الأخرى, فكان الخطيب احد المرتحلين في طلب العلم, فكانت رحلته الأولى إلى مدينة البصرة

الدمشقي: طبقات الشافعية, تح: الحافظ عبد العليم خان, عالم الكتب, ط1, بيروت, 1987م, 240/1. و الذهبي, شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز: المعين في طبقات المحدثين, تح: همام عبد الرحيم سعيد, دار الفرقان, ط1, عمان, 1984م, ص36. و السُّوْدُوْنِي, أبو الفداء زين الدين قاسم بن قُطْلُوْبَغَا الجمالي الحنفي: الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة, تح: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان, مركز النعمان للبحوث, ط1, صنعاء, 2011م, 418/1.

(1) الزركلي, المصدر السابق, 172/1.

(2) الذهبي, سير أعلام النبلاء, 270/18.

(3) العش, يوسف: الخطيب البغدادي مؤرخ بغداد ومحدثها, المكتبة العربية في دمشق, دمشق, 1945م, ص16.

(4) الذهبي, سير أعلام النبلاء, 270/18.

(5) روى الخطيب أن رجلاً قال: "كنا جلوسا مع حذيفة قال: فمر رجل فقال له حذيفة: يا فلان ما يمنعك أن تجالسنا؟ قال: والله ما يمنعني من ذاك إلا هؤلاء الشباب الذين هم حولك، قال: فغضب حذيفة وقال: أما سمعت الله تعالى يقول: {قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم} [الأنبياء: 60] و {إنهم فتية آمنوا بربهم} [الكهف: 13] وهل الخير إلا في الشباب". الخطيب البغدادي, أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي: الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع, تح: محمود الطحان, مكتبة المعارف, الرياض, 310/1.

"وارتحل البصرة وهو ابن عشرين سنة"[1]. وقد كانت تلك الرحلة هي بداية مشواره في التدريس او التعليم, حيث يقول عن نفسه: "حدثت ولي عشرون سنة حيث قدمت من البصرة كتب عني شيخنا أبو القاسم الأَزهري أشياء وأَدخلها في تصانيفه وسألني فقرأتها عليه وذلك في سنة اثنتي عشرة وأربعمائة"[2], وقد "كتب الكثير وتقدم في هذا الشأن, وبز الأقران, وجمع وصنف, وصحح وعلل وجرح وعدل وأرخ و أوضح, وصار أحفظ أهل عصره على الإطلاق"[3].

ثانياً: صفاته الشخصية:

الخطيب رحمه الله في درجة القدماء من الحفاظ والأئمة الكبار, كيحيى بن معين وعلي بن المديني وأحمد بن أبي خثيمة وطبقتهم, وكان علامة العصر, اكتسى به هذا الشأن غضارة وبهجة ونضارة, وكان مهيباً وقوراً, نبيلاً ثقة صدوقاً متحرياً, حجة فيما يقوله ويصنفه, وينقله, ويجمعه, حسن النقل والخط, كثير الشكل والضبط, وكان في درجة الكمال والرتبة العليا خلقاً وخلقاً وهيئةً ومنظراً[4].

قال عنه ابن ماكولا: كان أبو بكر آخر الأَعيان ممن شهدناه معرفة, وحفظاً, وإتقاناً, وضبطاً لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.. ولم يكن للبغداديين بعد أبي الحسن الدارقطني مثله[5]. وكان اذا قرأ الحديث في جامع دمشق يسمع صوته في آخر الجامع, وكان يقرأ معرباً صحيحاً[6], فكانت تلك قراءته وهو في آخر عشر سنواتٍ من عمره مما يعني أنه استمر يتمتع بصوت حسن وقراءة جيدة طوال مدة تدريسه أو تعليمه للعلم.

---

(1) الذهبي, المصدر السابق, 270/18.

(2) ياقوت الحموي, المصدر السابق, 392/1.

(3) الذهبي, المصدر السابق, 270/18.

(4) ياقوت الحموي, المصدر السابق, 392/1.

(5) الذهبي, سير أعلام النبلاء, 270/18

(6) ياقوت الحموي, المصدر السابق, 391/1.

وكان الخطيب من ذوي المروءات والسخاء, فقد روى عنه أحد طلبته في دمشق, وهو الخطيب اللغوي[1], قال: "كنت اسكن منارة الجامع فصعد إلي يوماً وسط النهار وقال: احببت أن ازورك في بيتك, وقعد عندي وتحدثنا ساعة. ثم أخرج قرطاساً فيه شيء وقال لي الهدية مستحبة وأسألك أن تشتري به الأَقْلام, ونهض ففتحت القرطاس بعد خروجه فإذا فيه خمسة دنانير صحاح مصرية, ثم إنه عاد مرةً ثانية صعد وحمل إلي ذهباً"[2].

هذه, الرواية وروايات أُخرى تؤكِّد على أَنَّه كان سخيًا متفضلاً على أَهل العلم خاصةً الطلبة الذين أنفق عليهم آخر ما ملك "وكان للخطيب شيء من المال, فكتب إِلى القائم بأمر الله إِنِّي إِذا متُّ كان مالي لبيت المال, وأنا استأذن أن أفرقه على من شئت, فأذن له ففرقه على أصحاب الحديث"[3], وأخيراً فقد كان غاية في التواضع فقد ذكر سعيد المؤدب "قال: قلت للخطيب عند لقائي له: أنت الحافظ أبو بكر؟ فقال: أنا احمد بن علي الخطيب, انتهى الحفظ إِلى الدارقطني"[4].

ثالثاً: رحلاته في طلب العلم:

كانت الرحلة في طلب العلم ركيزة أساسية في تكوين الشخصية العلمية للعالم, فكان لا بد له لكي يكتمل تأهيله ويتم تحصيله من الرحلة, ليجمع علوم مشايخ المدن الأُخرى فيعود وقد كتب الكثير وفاز بالتحصيل الذي سوف يميزه عن غيره من طلبة

---

[1] هو يحيى بن علىّ بن محمد بن الحسن بن بسطام الشيبانىّ التبريزىّ الخطيب أبو زكريا, والخطيب أبوه علىّ، ولم يكن هو خطيبا.. سمع بالشام وسواحله, وعاد إلى بغداد وتصدّر بها. وروى بها عنه الجمّ الغفير، وتأدّب به عالم كثير. مات سنة اثنتين وخمسمائة. وصنّف التصانيف المفيدة، مثل كتاب شرح الحماسة. القفطي, جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف: إنباه الرواة على أنباه النحاة, تح: محمد أبو الفضل إبراهيم, دار الفكر العربي, ط1, القاهرة، 1982م, 28/4-30.

[2] الذهبي, المصدر السابق, 278/18.

[3] ياقوت الحموي, المصدر السابق, 390/1.

[4] الذهبي, شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن قَايْماز: تذكرة الحفاظ, دار الكتب العلمية, بيروت, ط1, 1998م, 224/3.

العلم, وكان عادة ما يبدأ بالارتحال إلى المدن القريبة وهكذا كان حال الخطيب البغدادي في رحلته الأولى.

1- الرحلة إلى البصرة:

كانت رحلته العلمية الأُولى إلى البصرة, وكان في العشرين من عمره "وارتحل إلى البصرة وهو ابن عشرين سنة"[1], وذلك في سنة "اثنتي عشرة واربعمائة"[2], وقد روى في كتابه تاريخ بغداد عن الشيوخ الذين لقيهم بالبصرة وهم "أَبو الحسن علي بن القاسم بن حسن الشاهد وابو الحسن حمزة بن أحمد المؤذن, وأبو الحسن علي بن أحمد بن ابراهيم البزار وغيرهم"[3].

ولم تطل إقامته في البصرة فقد عاد إلى بغداد في نفس السنة؛ إذ بدأ اسمه بالظهور وعلمه بالاشتهار وحتى سمع منه أَحد كبار شيوخه وهو أبو القاسم الأَزهري"[4].

2- رحلته إلى الشرق (نيسابور وأَصبهان):

بعد مضي ثلاث سنوات على رحلته الأولى تجدد عزمه على الارتحال ثانيةً[5], وقد اختار الرحلة إلى الشرق إلى نيسابور وكان فيها جماعة كبيرة من المحدثين, ومن نيسابور إلى أصبهان وقد سجل وجوده فيها في ذي القعدة من سنة 421هـ-1030م[6].

---

(1) الذهبي, سير أعلام النبلاء, 271/18.

(2) الخطيب البغدادي, أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت: تاريخ بغداد وذيوله, تح: مصطفى عبد القادر عطا, ط1, دار الكتب العلمية, بيروت, 1996م, 8/1.

(3) المصدر والصفحة نفسيهما.

(4) المصدر والصفحة نفسيهما.

(5) الخطيب البغدادي, تاريخ بغداد وذيوله, 8/1.

(6) المصدر والصفحة نفسيهما.

وكان في أصبهان الشيخ أَبو نعيم الأصبهاني وقد استفاد الخطيب منه كثيراً فروى عنه في كتابه (تاريخ بغداد) 589 رواية[1]. ثم عاد, من رحلته إِلى الشرق, إِلى بغداد سنة 423هـ-1032م, واستقر ببغداد مدة طويلة[2].

3- رحلته إِلى الشام:

كان الخطيب قد زار دمشق مرارًا, وقد سجل وجوده فيها سنة 440هـ-1048م, وقد مرّ بها عند سفره إِلى الحج سنة 444هـ-1052م[3].

"أما زيارته إِلى دمشق فكانت عقب ذلك بخمس سنوات, " إِذ اضطر إِلى الخروج من بغداد إثر حركة أبي حارث اليساسيري سنة 401هـ"[4], وكان الخطيب وثيق الصلة بالوزير ابن المسلمة؛ مما قوى مركزه في بغداد, فلما قتل ابن المسلمة, في حركة اليساسيري, فقد الخطيب سنده وصاحبه, فخرج إِلى دمشق حملاً معه عدداً من الكتب التي كانت تحويها مكتبته, وقد سكن الخطيب في دمشق مُدَّة طويلة لم يمكثها في مدينة أُخرى سوى بغداد"[5].

وقد ذكر الخطيب أَنَّه خرج من بغداد يوم النصف من صفر سنة إحدى وخمسين وأربعمائة، وأنه كان بدمشق في يوم عيد الأضحى من نفس السنة[6].

4- العودة إِلى بغداد:

كانت رحلته إِلى الشام ل العشر سنوات, زار فيها إِلى جانب دمشق العديد من مدن الشام مثل صور والقدس وحلب وطرابلس, ثم عاد إِلى بغداد فوصلها في ذي الحجة 462هـ-1069م, واستقر بجوار المدرسة النظامية الشهيرة ببغداد, وكانت هذه آخر محطاته من الارتحال والطلب حيث توفي ببغداد سنة 463هـ-1071م[7],

---

(1) المصدر والصفحة نفسيهما.

(2) المصدر والصفحة نفسيهما.

(3) الخطيب البغدادي, تاريخ بغداد وذيوله, 12/1.

(4) المصدر والصفحة نفسيهما.

(5) المصدر والصفحة نفسيهما.

(6) المصدر نفسه, 13/1.

(7) الخطيب البغدادي, تاريخ بغداد وذيوله, 11/1-12-13.

"وتوفي يوم الاثنين سابع ذي الحجة سنة ثلاث وستين وأربعمائة ببغداد، رحمه الله تعالى"[1].

5- وفـــــــــــــــــــــــــــاتُه:

مرض الشيخ الخطيب ببغداد في نصف رمضان إلى أن اشتد به الحال في غرة ذي الحجة, أي أنَّ مرضه استمر ثلاثة أشهر, من الشهر التاسع حتى الشهر الثاني عشر من سنة ثلاثة وستين وأربعمائة للهجرة[2].

فكانت وفاته ببغداد "وخرجت جنازته في حجرة تلي المدرسة النظامية"[3], وهكذا انتهت حياة رجل وهب كل عمره للعلم والتمس القرب من أَهل العلم حتى بعد وفاته, فقد دفن قرب الشيخ بشر الحافي.

6- دفنـــــــــــــــــــــــــــه:

كان الخطيب قد أوصى قبل موته أن يُدفن قرب قبر بشر الحافي "ولما مات أَرادوا دفنه عند قبر بشر"[4] بوصية منه, وكان الموضع لأحد طلبة العلم فرفض أن يعطيه إياه, ثم إن جماعة من الخيرين تقدموا إلى ذلك الرجل وطلبوا منه إعطاء ذلك المكان للخطيب البغدادي, وألحوا عليه في الطلب فقال له أحدهم: "لو كان بشر بن الحارث الحافي في الأحياء ودخلت أنت والخطيب عليه أيكما كان يقعد إلى جانبه أنت أو الخطيب قال لا بل الخطيب فقال كذا ينبغي أن يكون في حالة الممات فإنَّه أحق به منك, فطاب قلبه ورضي بأَن يدفن الخطيب في ذلك الموضع فدفن"[5].

---

[1] ابن خلكان, أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد البرمكي: وفيات الأعيان, تح: إحسان عباس, دار صادر, ط1, بيروت, 1900م, 93/1.

[2] ابن خلكان, المصدر السابق, 93/1.

[3] المصدر والصفحة نفسيهما.

[4] ابن عساكر, أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله: تاريخ دمشق, تح: عمرو بن غرامة العمروي, دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع, 1995م, 34/5.

[5] المصدر نفسه, 35/5.

المبحث الثاني

كتاب تاريخ مدينة السلام

أولاً: دوافع تأليف الكتاب

إن المتأمل في عنوان الكتاب, يجد أن المؤلفَ قد جعل من مدينة السلام, قطب الرحى, أو الاساس, وجعل بقية الاشياء تدور حولها, فهي أي مدينة دار السلام همهُ الأول, والكلام في الكتاب يدور عنها, فمن خبر بنائها نجد المؤلِّف يورد روايات كثيرة, وصفحات عديدة, عن خبر بنائها, ثم هو يسميها باسمها الرسمي الذي سماها به بانيها الخليفة أبو جعفر المنصور, ونحن نعلم أن الاسم الآخر (بغداد) قد غلب على اسمها الرسمي (دار السلام), فهو يريد أن يقول بأنَّها دار الملك ومقر الخلفاء وعاصمة أعظم دولة, وهي المدينة الفاضلة أو الكاملة بما حباها الله من ميزات في كل شيء, من الموقع الجغرافي, فهي تقع في وسط الدنيا, كما ذكر ذلك حين تكلم عنها في بداية كتابه "ذكر أقاليم الأرض السبعة وقسمتها وأَنَّ الإقليم الذي فيه بغداد سرتها"[1], أي وسطها, وأَنَّها تقع على نهر دجلة وأَنَّ الفرات ليس ببعيد عنها, وحين تكون المدينة في وسط العالم المعروف آنذاك هذا يعني أنها تُجبى لها ثمراتُ كل الأقاليم, وتكون في ذات الوقت الاقرب إِلى الجميع, ومن ثُمَّ فهي قبلتهم و محط رحالهم الذين وجدوا فيها كل ما يطلبون.

وقد بلغتْ فضائل بغداد الآفاق, وغطّت شهرتها البلاد حتى عدها ابن حزم الأندلسي القمة لكل فضيلة, حيث قال: "وهذه بغداد حاضرة الدنيا ومعدن كل فضيلة والمحلة التي سبق أهلها إِلى حمل ألوية المعارف والتدقيق في تصريف العلوم ورقة الأخلاق والنباهة والذكاء وحدة الأفكار ونفاد الخواطر"[2], وهكذا تحقق لبغداد ما لم يتحقق لغيرها من المدن, وفازت على أخواتها من حواضر الإسلام, وصارت العاصمة الأولى للعلوم والمعارف والثقافة في العالم الإِسلامي.

---

[1] الخطيب البغدادي, أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد: تاريخ بغداد, تح: بشار عواد معروف دار الغرب الإسلامي, ط1, بيروت, 2002م, 319/1.

[2] التلمساني, أحمد بن محمد المقري: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب, تح: إحسان عباس, دار صادر, بيروت, 165/3.

هذه الصورة الزاهية والمنيرة من مدينة كانت هي الحاضرة في وجدان المؤلف, وهي قبل ذلك مدينتهُ التي نشأ فيها وأحبها؛ ولهذا جعلها هي مركز كتابه, وجعل كل الكتاب عبارة عن تاريخ لها, فذكر في خبر بنائها وذكر الكثير من نزلائها وذكر وارديها وتسمية علمائها, وكل ما في الكتاب مخصص لبغداد ولكبار شخصياتها وعلمائها.

ثانياً: أهمية الكتاب:

تأتي أَهميَّة الكتاب من المسألة الأساسية التي ركز عليها المؤلف, وهي المدينة وعلمائها, وقد حوى الكتاب تراجم بلغت (7831) ترجمة, ركز فيها المؤلف على العلماء وخاصة المحدثين منهم فضلًا عن باقي أهل العلوم الأُخرى من فقهاء وقضاة وأهل عربية فضلاً عن الخلفاء والوزراء, ولقد خصص المؤلف العديد من الروايات والصفحات للحديث عن المدينة وكيفية اختيار موقعها ونوع أرضها, وهل هي أرض خراجية أم لا؟, وهل يجوز بيع أرضها أم لا؟.

ومن ثم إن أهمية الكتاب متأتية أيضاً مِمَّا حوى من تراجم كشفت الكثير من جوانب الحياة الثقافية والعلمية للمدينة, ولاسيَّما حين يتكلم عن كيفية نقل العلم من الشيوخ (المدرسين) إلى الطلاب, وقد حوى الكتاب الكثير من ذلك, وتكلم عن طرق التدريس وعن أماكن التدريس, وخاصة قبل ظهور المدارس النظامية.

وبينت تلكم التراجم أن المساجد وبيوت الشيوخ والمحلات (الدكاكين) كانت هي أماكن التدريس, وحتى الطرقات والدروب, حيث كان الطالب همه الأساس هو لقاء الشيخ وأخذ العلم عنه مباشرة, ولاسيَّما في تلك العلوم التي كانت معظمها دينية صرفة, مثل علوم الحديث وعلوم القران, ومن ثم فقد بينت هذه التراجم التي أوردها الخطيب لكل شخصية علمية أساليب التدريس وطرقه وأساليب تدوين العلم للطلاب.

كما بيَّنت المكانة العلمية والاجتماعية للعلماء المسلمين في علاقتهم مع من حولهم من تلاميذ أو من مجتمع, حيث بينت المكانة الاجتماعية العالية للعلماء ونظرة الإجلال والاحترام والتقدير التي حظي بها العديد من العلماء في ذلك الزمان, كما أَوضحت تلك التراجم التي أوردها الخطيب في كتابة المناظرات و المحاورات العديدة

والمميَّزة الَّتي كانت تجري بين العلماء, إذ بينت دور تلك المناظرات وأهميتها في دعم مسيرة العلم وفي تبيان الصحيح من السقيم من مقولات العلماء.

فكانت الردود فيما بينهم على بعضهم بعضًا هي المحك الذي كشف عن قوة أو ضعف هذه المقولة أو تلك, وأيضا تأتي أهمية تلك التراجم مما كشفته من أساليب العلماء في تقييم طلابهم ومنحهم ما يستحقون من صدارة علمية سواء عن طريق الامتحان أم الأَسئلة أَم عن طريق تزكية بعض العلماء لطلبتهم بشكل خاص, كما أوضحت المكانة والأهمية التي تتمتع بها مدينة بغداد في ذلك الزمان من كونها مهوى لأفئدة طلبة العلم؛ فكانت تتقاطر إليها الوفود العلمية وطلبة العلم من كل أرجاء العالم الإسلامي[1].

وقد ذكرنا سابقًا أَنَّ الخطيب قد خصص حصة كبيرة لأهل الحديث من مجموع تراجمه البالغة (7831)[2], فقد خُصِّص لهم (5000) ترجمة[3], وبهذا يحتل علم الحديث ورجاله المكانة الأولى في الكتاب, وقد عرف بالعديد منهم[4], وقد استفاد منه أَهل (علم رجال الحديث) في تركيزه على رجال لم يورد ذكرهم عند الآخرين[5], وقد ذكرهم الخطيب ونقل عنهم العلم وعرف بهم, والكتاب أيضا يعكس مدى نشاط المحدثين في المدينة, ويعكس حجم جهودهم الكبيرة في نقل العلم, وقد أنجبت المدينة (دار السلام) العديد من كبار الشخصيات مثل أحمد بن حنبل و الدارقطني و غيرهم.

ثالثاً: منهج تأليف الكتاب:

تكلم الخطيب في مقدمة كتابه (تاريخ مدينة السلام) عن طريقته أو منهجه في العمل فقال: "وهذه تسمية الخلفاء والاشراف والكبراء والقضاة والفقهاء والمحدثين والقراء .. والزهاد والصلحاء والمتأدبين والشعراء من أهل مدينة السلام

---

(1) العوَص, حميدي خضير: شيوخ العلم في بغداد, 145-450هـ, (تاريخ بغداد), للخطيب البغدادي, عالم الكتب الحديث, ط1, إربد, 2020م, ص16-17.

(2) الخطيب البغدادي, تاريخ بغداد وذيوله, 22/1.

(3) المصدر والصفحة نفسيهما.

(4) المصدر نفسه, 23/1.

(5) المصدر والصفحة نفسيهما.

الذين ولدوا بها أو بسواها من البلدان ونزلوها وذكر من انتقل منهم عنها ومات ببلدة غيرها ومن كان بالنواحي القريبة منها ومن قدمها من غير أهلها وما انتهى إِلى من معرفة كناهم وأَنسابهم ومشهور مآثرهم وأحسابهم ومستحسن اخبارهم ومبلغ أعمارهم وتاريخ وفاتهم وبيان حالاتهم وما حفظ فيهم من الألفاظ عن أسلاف أئمتنا الحفاظ من ثناء ومدح وذم وقدح وقبول وطرح وتعديل وجرح"[1], ثم قال: "جمعت ذلك كله وألفته أبوابًا مرتبة على نسق حروف المعجم من أوائل أسمائهم وبدأت منهم بذكر من اسمه محمد تبركًا برسول الله صلى الله عليه و سلم"[2], ويشير إِلى أَنَّه لم يبدأ بحرف الألف الَّذي يأتي في مقدمة حروف المعجم, وإنَّما تجاوزه إِلى حرف الميم وبدأ باسم (محمد), فكان أول من ترجم له هو محمد بن إسحاق صاحب المغازي (ت150هـ-769م), ثم بعد إكماله تراجم المحمدين عاد إِلى حرف الألف؛ إِذ يقول: "ثم أتبعته بذكر من ابتدأ اسمه حرف الألف وثنيت بحرف الباء ثم ما بعدها من الحروف على ترتيبها إِلى آخرها"[3], وهكذا رتب التراجم في كتابه حسب الحرف الأَوَّل من اسم الشخصية التي يترجم لها, وذلك حسب ترتيب الحروف الواردة في المعجم, أَي إن من يبدأ اسمه بحرف الألف ثم يأتي بعده من يبدأ اسمه بحرف الباء ثم التاء وهكذا حتى نهاية الحروف, وكل ذلك بعد فراغه من ترجمة أسماء المحمديين الذين جعلهم في المقدمة؛ وذلك تبركا باسم النبي محمد صلى الله عليه وسلم, وقد علل الخطيب منهجه هذا في إيراد التراجم حسب الحروف بهذا الترتيب بقوله: "ليسهل إدراك ذلك على طالبيه وتقرب معرفته من مبتغيه فإِنَّي رأيت الكتاب الكثير الإفادة المحكم الإجادة ربَّما أريد منه الشيء فيعمد من يريده إِلى إخراجه فيغمض عنه موضعه ويذهب بطلبه زمانه فيتركه وبه حاجة إليه وافتقار إِلى وجوده"[4].

فهذا تعليل منه لاختياره هذا المنهج في إيراد التراجم للشخصيات بهذه الصيغة, حسب الحروف, لتيسير الوصول إِلى المعلومة, وكان منهجه في التراجم أن

---

(1) الخطيب البغدادي, تاريخ بغداد, 5/2.

(2) الخطيب البغدادي, تاريخ بغداد, 5/2.

(3) المصدر نفسه, 213/1.

(4) المصدر والصفحة نفسيهما.

يورد اسم الشخصية المترجم لها ثم يذكر ما بلغه عنها من روايات؛ إذ يقول: "وما انتهى إِلى من معرفة كناهم وأنسابهم ومشهور مآثرهم وأحسابهم ومستحسن اخبارهم"[1].

فإنَّه في سبيل التعريف بتلكم الشخصيات, وكشف اللثام عن كل ما لها وما عليها, أخذ يورد روايات عديدة حولها تباعًا, الَّتي تلقي عليها أَضواء كاشفة من اتجاهات غديدة, ويجتهد في إيضاح صورة الشخصية المترجم لها ليتمكن القارئ من الحكم عليها بكل يسر, ومن هنا نجده يقول عن تلكم الشخصيات التي ترجم لها: "ومبلغ أعمارهم وتاريخ وفاتهم وبيان حالاتهم وما حفظ فيهم من الألفاظ عن أسلاف أئمتنا الحفاظ من ثناء ومدح وذم وقدح وقبول وطرح وتعديل وجرح"[2], و الملاحظ أنه هنا يركز على أهل الحديث, وعلى ما قالوه في تلكم الشخصيات التي ترجم لها, بحيث عد كتابه لهذا المنهج واحداً من كتب الرجال, وعدت الروايات التي أوردها عنهم و الاحكام مصدراً مهما لأهل علم الحديث في هذا المجال.

رابعاً: اعتزاز المؤلف بالكتاب ونظرته إليه:

يعدُّ كتابُ (تاريخ مدينة السلام) أوَّل كتاب تناول تاريخ بغداد منذ تأسيسها إِلى عصره, فقد أدرك الخطيب عن حاجة إِلى كتاب يؤرخ للمدينة التي أحبها, كما يؤرخ لأهم شخصياتها التي صنعت عظمتها من علماء وكبراء, وعلى ذلك "فأكثر الظن في أَنَّ أبا بكر شعر حين طلبه لعلم الحديث بفراغ في كتب تراجم الرجال, وهو خلوها من تاريخ بغداد مع انها محط الرحال, ومجمع الرجال, وقلما نبه عالم إلا فكر في الرحلة إليها والأخذ عن مشايخها, زد إِلى ذلك انها مركز الخلافة, ومقر السلطنة, ومثابة الحضارة, ومجمع العلماء, ومرجع المسلمين"[3].

وقد ثبت حب الخطيب واعتزازه بكتابه تاريخ مدينة السلام في الحادثة الشهيرة التي حصلت له حين قدم إِلى مكة المكرمة للحج؛ إِذ أَخرجها ابن عساكر في

---

[1] المصدر والصفحة نفسيهما.

[2] الخطيب البغدادي, تاريخ بغداد, 213/1.

[3] العش, المصدر السابق, ص173.

كتابه برواية عن الخطيب نفسه[1], وقد أجاد الاستاذ يوسف العش بتعليقه على تلك الحادثة اذ يقول: "ويدخل مكة فيقضي فريضة الحج ويتجه إلى زمزم فيشرب منه ثلاث شربات ويسأل الله تعالى ثلاث حاجات آخذاً بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (ماء زمزم لما شرب له..)؛ فالحاجة الأولى أن يحدث بتاريخ بغداد ببغداد, والثانية أن يملي الحديث بجامع المنصور, والثالثة أن يدفن عند قبر بشر الحافي"[2], لقد كانت تلك الحاجات الثلاثة أهم شيء في حياته وهي تعكس حبه للعلم ولكتابه تاريخ مدينة السلام, وهذا الحب وصل إلى القمة وهي أن يحدث بكتابه في أعرق جامع في بغداد, وهو جامع المنصور الذي بناه الخليفة أبو جعفر المنصور, ومن ثم الموت والدفن بالقرب من الشيخ بشر الحافي, لقد اختصرت تلك الدعوات الثلاث أهم ما كان يهدف إليه الخطيب أو أعظم ما في وجدانه.

خامساً: الكتاب وأثره على الساحة الثقافية:

يُعدُّ (تاريخ مدينة السلام) من أَبرز وأَكبر مؤلفات الخطيب البغدادي, وأكثرها شهرة على الاطلاق, ونال من أجله صيتاً ذائعًا, وما أن طرح الكتاب على الساحة الثقافية؛ حتى تلقّاهُ أهل الثقافة والعلم بالقبول, وصار الكتاب مصدراً و مرجعاً لكثير من المؤرخين الذين استفادوا منه واعتمدوا عليه في كتبهم.

وقد استفاد منه السبكي (ت756هـ-1353م), وقال عنه يعد من محاسن الكتب الإسلامية[3], وهذا ابن خلّكان في كتابه (وفيات الأعيان) قد استشهد بتاريخ بغداد بأكثر من أي كتاب آخر اتخذه مرجعاً "وهذا يشير إلى فضل في الكتاب يرفع من شأنه إلى درجة المراتب الفريدة"[4].

ومِمَّن اعتمد على كتاب الخطيب من المؤرخين ابن ماكولا (ت422هـ-1082م), في كتابه الإكمال, و ابن أبي يعلى (ت526هـ-1131م) في كتابه طبقات

---

(1) ابن عساكر, المصدر السابق, 34/5.

(2) العش, المصدر السابق, ص28.

(3) السبكي, تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين: طبقات الشافعية الكبرى, تح: محمود محمد الطناحي و عبد الفتاح محمد الحلو, هجر للطباعة والنشر والتوزيع, ط2, 1993م, 324/1.

(4) العش, المصدر السابق, ص201.

الحنابلة, والسمعاني (ت562هـ-1166م) في كتابه الأنساب, وابن عساكر (ت571هـ-1176م) في كتابه تاريخ دمشق, وقد تأثر ابن عساكر في الكتاب بحيث كان تاريخ دمشق على نمط تاريخ بغداد, كما ذكر ابن خلكان (ت681هـ-1282م) في كتابه وفيات الاعيان أن ابن عساكر "صنف التاريخ الكبير لدمشق في ثمانين مجلدة، أتى فيه بالعجائب، وهو على نسق تاريخ بغداد"[1], ومن المعلوم أن الخطيب حين ترك بغداد, وجاء إلى دمشق حدث بكتابه تاريخ بغداد في دمشق. ومن المؤرخين الآخرين الذين اعتمدوا على كتاب تاريخ بغداد "ابن الجوزي (ت597هـ-1201م) في كتابه (المنتظم), وأيضاً في كتابه (المصباح المضيء في أخبار المستضيء), وياقوت الحموي (ت626هـ1229م), في كتابه: (معجم البلدان)، وأَيضًا في كتابه: (إرشاد الأريب), والمزي في جميع كتبه مثل (تهذيب الكمال, تذكرة الحفاظ, سير اعلام النبلاء)"[2].

والملاحظ على جل هذه الكتب أَنَّها في التراجم؛ ولذا نجد أَنَّ الآخذين والمعتمدين على كتاب تاريخ بغداد كُثر؛ وذلك اعترافًا منهم بفضل الكتاب ودقة محتوياته, وتوفره على معلومات دقيقة ومرتبة وغزيرة في بعض جوانبها, إِذ ضم الكتاب (تاريخ بغداد) تراجم للعديد من الرجال الذين عرفهم الخطيب ممن جاءوا بغداد وحدثوا بها, وترجم لهم.

الخاتمة

كان الخطيب البغدادي واحداً من أَبرز علماء بغداد الذين كتبوا لها في زمن رخائها وخصبها, فقد بينت الصفحات السابقة الأهمية الخاصة للكتابة, إِذ يكون الموضوع زيادةً على كونه حاجةً علمية موضوعية, له خصوصية وجدانية انفعالية، وحين يكتب الكاتب عن تاريخ المدن فهو يختلف حين يكتب عن مدينة محددة بالذات, أَي

---

[1] ابن خلّكان, المصدر السابق, 310/3.

[2] العمري, أكرم ضياء: موارد الخطيب البغدادي في (تاريخ بغداد), دار طيبة, ط2, الرياض, 1985م, ص49.

عن مدينته التي أحب, فتكون الكتابة عملاً محبوباً ويكون نتاجها كتاباً يعتز به مؤلفُه, وهذا بالضبط ما حصل للخطيب وكتابه (تاريخ مدينة السلام).

وقد بينت هذه الصفحات شيئاً من العلاقة الحميمة بين المؤلف وكتابه, وما هي الدوافع لتأليفه كتابه, فضلًا عن إظهار منهجية تأليف الكتاب, وكذلك تبينت أهمية الكتاب والجوانب التي ميزته عن سواه من الكتب في ذات المجال.

ولقد عُرف عن الخطيب اعتزازه بكتابه هذا أي (تاريخ بغداد), فقد عدهُ واحداً من أَبرز أُمنيات حياته, فحين يكون الكتاب بهذا المستوى من الأهمية لدى الكاتب لابد أن يكون إبداعه فيه في أَوضح الصور.

References in English

1. **Islamic Poetry-The Arab Life of Pre ,** Hofy-Muhammad Al Ahmed Nahdat Misr Library and its printing press, Egypt, 2nd edition, , .AD: 265 1952-AD 1371
2. , **The Image of the Arab Other, Seen and Seen ,** Labib Taher-Al banon, 1st Edition, The Center for Arab Unity Studies, Beirut, Le .725 : AD 1999
3. **Alienation in Arabic Poetry in the** Falahi-Ali Al Ahmed .Dr Dar , **(Social and Psychological Study) Seventh Century AH** -I), 1434 AH .Dr) , a for Publishing and Distribution, JordanGhaid .AD: 258 2013
4. Arab , **Islamic Era-he PrePoetry of War in t ,** Jundi-Ali Al .Dr .rd Edition, 1966: 3013 Beirut University Library House
5. , **The Image of the Other in Arabic Poetry ,** Fawzi Issa .Dr ulaziz Saud Award Foundation, Kuwait, (special edition), Abd .11 :2011
6. , **The Image of the Other in Arabic Poetry ,** Fawzi Issa .Dr Egypt, , Alexandria .L.A Shatby-Al University Knowledge House .i), 2010 AD: 1 .Dr)
7. , **rab HeritageThe Image of the Other in A ,** Magda Hammoud .Dr : Arabiya for Science Publishers, Algeria, 1st edition, 2010-Dar Al .9

8. **The Problem of the Ego and the Other** ,Magda Hammoud .Dr The National Council for Culture, Arts **, (Arabic Novel Models)** .15 :AD 2013-I), 1434 AH .Kuwait, (Dr , eratureLit and
9. , **oism in Arabic Poetry Before IslamHer** , Yuzbaki-Muayad al .Dr .Baghdad, 1st Edition, 2008: 245General Cultural Affairs House
10. **Poetry in the nds in ArabicTre** ,Muhammad Mustafa Hadara .Dr .T), 1963 AD: 371 .Cairo, (Dr Maarif-AH, Dar Al **Second Century**
11. **Mutanabi's -The Other in Al** ,Rashidi-Saad Hamad Younis Al .Dr Dar Majdalawi, Amman, 1 edition, 2016: 19 **,Poetry**
12. **antine poets Lev ,** Raqab-an alRahm-Shafiq Muhammad Abd al .Dr Yafa Scientific House, Amman, Jordan, 1st , **in the Ayyubid era** .edition, 2009: 34
13. **the** ,Rashdi-Zarzis Akoub Abdullah Al .Dr **Image Din -of Salah al Ayyubi in the-al Poetry** , (AH **Mawsili (d. 581-Dahan al-of Ibn al** Rafidain Arts Journal, University of -Published research), Al) 250 : CE 2018-Mosul, College of Arts, p. 75, 1440 AH
14. Fouad Kamel **The Other** Maarif, -Dar Al , **in Sartre's Philosophy** Egypt (Dr. I), (Dr. T): 58
15. **Its Contemporary Arabic Poetry** ilDin Isma-Izz al **Artistics and Moral Issues and Phenomena** Arabi, Cairo, 3rd -Fikr Al-Dar Al , .edition, 1966 AD, 13
16. **The dialectic of the** Baji-lBashar Nadim Ahmed A .M. Dr **Relationship between " and the " I "** the **Other in the " Poetry** Research Journal , (Published research) . **Siqilli-of Ibn Hamdis al** of the College of Basic Education, University of Mosul, Volume . 9 Issue 3, 2020: 22 ,16
17. **Studies of the Image of the Other in ,** Harbi-in Owaid AlSaleh b **Arabic Literature and the Impact of Edward Said, a comparative** Taibah University Journal of Arts , (published research) , **study** and Humanities, College of Arabic Language, Islamic University, of Saudi Arabia, p. 20, 1441 AH Kingdom: .164

18. **The Image of the Other in the Stories of** ,Sanaa Jabbar Aboudi Damascus, , Hope The New ,An Analytical Study) **Shaalan-Sana Al** .240 : tion, 2018Syria, 1st edi

19. ught Islamic Tho-The Imaginary West, Images of the Other in Arab The ,Muhammad Noureddine Avaya , and the Arab Mediator on, 1st Edition, Bayda, Beirut, Leban-Dar Al ,Arab Cultural Center .12 : 2000

History Book of the Peace City and It's Author AL Khateeb AL Baghdady

Humaidy Khudhier Alawass *

Abstract

This is an attempt to write about an important diwan of Arab and Islamic culture, which is the book (The History of the City of Peace), as its author al-Khatib al-Baghdadi called it, which was dominated by the name (The History of Baghdad) in an attempt to clarify the intimate relationship between the book and the writer. And taking care of it, and it is the book that he devoted to talk about the most beloved cities to him and the most beloved of its inhabitants, i.e. the city of Baghdad, and the people of knowledge in it. The preacher fell in love with that love, so he wrote about it and excelled, and his book was one of the best books written about Baghdad and the people of knowledge, according to the testimony of the specialists. Since this book came into existence and was circulated by the people of knowledge, it attracts their attention and obtains their praise. The authorship has been similar to it in many books, and perhaps Ibn Asaker is at the forefront of them. The people of the books of men in the modern science were the ones who took from it him and relied on him and took him as a reference in the matter of men. What distinguishes it from other books of men, is its singling out the names of some unknown men, those who were called strangers, and sometimes unknown ones, and those for whom there were no news in the books of men; This is what distinguished the book "The History of Baghdad" from other books on this art.

Key words: AL Khateeb, Home of Peace, Scientists, The Book, Authorship**.**

* **Lect/ General Directorate of Salahuddin Education/Ministry of Education.**